رابط المادة على منصة باحث

)مكتمل(المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية

91- تفسير سورة الكهف ٢٥-٦٥ | المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية 0341 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياكم الله في هذا اللقاء المتجدد مع حلقات تفسير القرآن للمستوى الخامس - 00:00:00

من قسم اللغة العربية وهذه الحلقة التي بين ايدينا هي الحلقة التاسعة عشرة يقول سبحانه وتعالى ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا لما ذكر سبحانه وتعالى حال من اشرك به في الدنيا وابطل هذا الشرك غاية الابطال وحكم بجهل صاحبه وسفهه - 00:00:28

اخبر عن حالهم مع شركائهم يوم القيامة. هذه ايها الاخوة تسمى المناسبة. بين هذا هذه الاية وما قبلها ارتباط هذه الاية بما قبلها يسمى عند المفسرين بعلم المناسبات. فهذه التي بين ايدينا مناسبة. لما يأتيك سائل - 00:00:59

ونسألك فيقول لماذا جاء ذكر قوله سبحانه وتعالى ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم ما حكاية الشركاء وقصة الشركاء ومناداتهم ومناداة اصحاب لها ما القصة وما الحكاية؟ فنقول لما سبحانه وتعالى ابطل الشرك - 00:01:19

به في الدنيا وابطل هذا الشرك غاية الابطال وحكم بجهل صاحب وسفهه اخبر عن حالهم يوم القيامة وانهم ينادون شركاءهم ولا ينفعهم تلك المناداة. فيقول سبحانه وتعالى نادوا شركائي وقد يسأل سائل يقول هل يعني هذا ان الله لما قال شركائي واضاف الشركاء اليه هل هل يعني هذا انه يقر - 00:01:41

سبحانه وتعالى بان له شركاء هل يعني هذا ان لهم شركاء الجواب لا لا يعني ذلك ان له شركاء. طيب قد يسأل سائل ويقول لماذا طيب اظيفت يضيف الشركاء اليه؟ لماذا لم يقل نادي شركاؤكم - 00:02:12

لماذا قال شركائي؟ نقول هذا من باب التنزل مع الخصم. ومعنى هذا اينادوا شركائي على زعمكم. وعلى تقديركم على زعمكم وعلى تقديركم انهم شركاء نادوهم. اذا كنتم تقولون ان لله شركاء من المخلوقين فنادوا هؤلاء الشركاء - 00:02:28

هل هم شركاء انتم تقولون شركاء نقول اذا كنتم تقولون شركاء فنادوا على زعمكم وكذبكم وافترائكم نادوا آآ نادوا الشركاء شركائي والا في الحقيقة ليس لله شركاء خلق السماوات ولا في خلق الارظ ولا في خلق انفسهم انفسهم مخلوقين ولا نحوها. وليس هناك من - 00:02:50

آآ وليس هناك من آآ يقول ان لله شركا الا زعما باطلا وافتراء من عنده. نادوهم لينفعوكم نادوا شركاء نادوهم حتى يعني ما ما القصد من المناداتهم؟ القصد من مناداتهم ينادونهم حتى - 00:03:17

ينفعوهم يملكوا حتى ينفعوهم نادوهم ينفعوكم او ليخلصوكم مما انتم فيه من الشدائد من حالكم هذي نادوهم فدعوهم دعوا شركاؤهم فلم يستجيبوا لهم ودعوهم لكن هؤلاء الشركاء لم يستجيبوا لهم. لماذا - 00:03:35

لان الحكم والملك يومئذ لله. لا احد يملك مثقال ذرة من نفع لاحد ولا لنفسه ولا لغيره وجعلنا بينهم موبقا الموبق اصله المهلك ومنه السبع الموبقات اي مهلكات وجعلنا الله عز وجل بين هؤلاء المشركين وبين شركائهم الذين يدعونه من دون الله جعل بينهم مهلكا - 00:03:58

يفرقوا يفرقوا بينهم وبينهم. ويبعد بعضهم من بعض. اصبحت اصبحوا الشركاء بعيدين. لا يستجيبون لهم المشركين بعيدين لا

يستجاب لهم. فجعل بينهم مسافة بعيدة ومهلكا بعيدا فرق بينه وبين هؤلاء وابعد - 00:04:29
بعضهم عن بعض وتبين حينئذ عداوة الشركاء لشركائهم وكفرهم بهم وتبرأهم منهم كما قال سبحانه وتعالى واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين. واصل اصل الموبق هو الفاصل - 00:04:49
في النار بين هؤلاء وهؤلاء بين الشركاء والمشركين فكأن الموبق اصبح هلاكا زائدا على هلاكهم في نار جهنم يقول سبحانه وتعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها لما كان يوم القيامة وحصل من حساب ما حصل وتميز كل فريق للخلق باعمالهم وحقت كلمة - 00:05:12
على المجرمين فرأوا جهنم فرأوا جهنم واصبحت امامهم رأي العين قبل دخولها انزعجوا هؤلاء المشركون وهؤلاء الظالمون واشتد قلقهم لظنهم انهم واقعوها. اي لظنهم اي لجزمهم. واعتقادهم فالظن هنا بمعنى الاعتقاد - 00:05:42
ورأى المجرمون النار فظنوا اي اعتقدوا انهم مواقعها اي انهم ساقطون فيها. واقعون فيها. فظنوا انهم واقعون. وهذا الظن كما ذكره كثير من المفسرين بمعنى اليقين اي ايقنوا واعتقد اعتقاد جازما - 00:06:09
انهم داخلون فيها وساقطون فيها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا يعدلون اليه ولا شافع لهم من دون الله ولا شافع لهم من دون الله من دون من دون اذنه. ومن دون اذنه. فالمصرف اصله الخلاص - 00:06:27
ولم يجدوا عنها مصرفا اي خلاصا من الشيء. تصرف هذا الشيء اي تخلص اليه وتنتهي منه وتبعد عنه وفي هذا من التخويف والترهيب ما ترعد له الافئدة والقلوب اذا عرفنا حال اهل النار - 00:06:47
وما سيجري لهم وعرفنا حال الشركاء وشركائهم وانه يفصل بينهم ويبعد بعضهم عن بعض ويزيد ذلك في اهانتهم وذلهم وعذابهم وعرفنا مآل هؤلاء وما يحصل لهم مما يلقونه يوم القيامة فكأن الايات تسير - 00:07:08
الى اهل مكة يا اهل مكة هذا ما سيجري لمن كفر وعاند واستكبر وبقي على كفره وضلاله هذا مصيره لكن اشارة اخرى الى اهل مكة من اين تأتيكم الاخبار من اين تأتيكم اخبار الغيب؟ وما يجري اصحاب النار؟ نقول هذه الاخبار تأتيكم من القرآن الكريم. ولذلك قال سبحانه وتعالى - 00:07:31
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا. في هذه اية يخبر سبحانه وتعالى عن عظمة كتابه وعن جلالته وعمومه وان الله عز وجل - 00:07:59
اثنين من كل مثل. ولقد صرفنا في هذا القرآن الناس من كل مثل اي ما تقدم من ذكر هذه الامثال. وهذه وهذا الوعد وهذا الوعيد كله من كله مصدره القرآن الكريم - 00:08:19
وكل هدى في هذا القرآن الكريم وفي هذا تعظيم لشأن القرآن وبيان انه هو الطريق لسائر العلوم وان القرآن مليء بالعلوم. ولذلك قال ولقد صرفنا والتصيف هنا معناه التنويع. صرفنا اين - 00:08:36
تبيان لكل شيء وفي قوله سبحانه وتعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء اي كل نوع وكل تصريف وكل تنويع قد وجد في هذا الكتاب العظيم اي كل يعني من كل طريق موصل الى العلوم النافعة هو القرآن. والسعادة الابدية - 00:08:56
هو القرآن. كل طريق يعصي من الشر والهلاك طريقه القرآن. ففيه ففيه امثال الحلال والحرام الاعمال والترغيب والترهيب والاخبار الصادقة النافعة للقلوب اعتقادا وطمأنينة ونورا. فلنأخذ بهذا القرآن قال ولنعرف قدره وجلالته ولنتمسك به فان فيه اخبار الاولين والاخرين. وهذا مما يوجب التسليم لهذا - 00:09:16
وتلقيه بالقياد والطاعة وعدم المنازعة له في امر من الامور. ومع ذلك كان كثير من الناس تدرون ويخاصمون في الحق بعد ما تبين ويجادلون بالباطل. لماذا ليدحضوا به الحق. ولهذا قال سبحانه وتعالى - 00:09:46
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا. اكثر مجادلة ومنازعة مع ان ذلك غير لائق بهم ولا عدل منهم والذي اوجب لهم ذلك - 00:10:10
ما الذي جعل هذا الانسان اكثر جدلا ومناقشة ومجادلة وعدم تسليم لماذا؟ الذي اوجب له ذلك هو عدم الايمان عدم الايمان بالله وعدم

الايمان بهذا القرآن وعدم التصديق لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذلك هو الظلم والعناية - 00:10:29
لا القصور في بيان آآ في بيان هذا القرآن وحجته وبرهانه. والا فلو جاء العذاب وجاءهم ما وما جاء ما جاء قبلهم لم تكن هذه حالهم. ولهذا قال سبحانه وتعالى بعدها - 00:10:49
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا اي ما منع الكفار ما منع الناس المقصود بالناس هنا هم الذين اعرضوا عن ذكر الله. واعرضوا عن هدايته وطاعته - 00:11:08
وما منع الناس ان يؤمنوا. ما الدليل على ان المقصود بالناس هنا هم المعرضون الكفار الذين رضوا بظلالهم ولم يرضوا بهداية الله؟ ما على ان المقصود هنا الناس هو خاص بالكفار لقوله سبحانه بعد بعدها ان يؤمنوا فدل على ان المؤمنين غير - 00:11:31
ان المؤمنين غير مخاطبين بهذه الاية. وما منع الناس ان يؤمنوا دلالة على ان المقصود بالناس هنا غير المؤمنين. لانه قال بعدها ان يؤمنوا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم. ما منع الناس من ايمان والحال ان الهدى - 00:11:51
الذي يحصل به الفرق بين الهدى والضلال والحق والباطل قد وصل اليهم وقامت عليهم حجة الله ما منع فلم يمنعهم عن اه فلم يمنعهم عدم البيان بل منعهم الظلم. ما منعهم هو ظهور الحق وبيانه وانما الذي منعهم هو - 00:12:11
الظلم والعدوان عن الايمان. فلم يبقى الا ان تأتيهم سنة الاولين وعادته سبحانه وتعالى في الاولين وفي الامم السابقة وقوله سبحانه وتعالى وما منع الناس ان يؤمنوا ان يدخلوا في الايمان اذ جاءهم الهدى من الله عز وجل ويستغفروا - 00:12:33
ربهم ويستغفروا ربهم اشارة الى اشارة الى الحث على الاستغفار. والتوبة لعلهم يعودون الى الله. لعلهم ينيبون الى ربهم. فهنا يقول لعله يقول سبحانه وتعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ربهم ان يرجعوا اليه ويتوبوا اليه. ما منعوا الا ان تأتيهم وهذا اسلوب يسمى - 00:12:53
يسمى هذا الاسلوب اسلوب تحديد وتخويف هذه الاية اسلوبها يسمى اسلوب تهديد وتخويف ما منعهم الا ان تنزل ان ينزل مما نزل باولين فعادة الله وسنته ان من اعرض وكفر وعاند واستمر ورد رسالاته ان العذاب ينزل به - 00:13:18
به وان يحل به عقوبته ونقمته سبحانه وتعالى وكل من جاءت الرسالة وقامت عليه حجة واستمر على عناده وكفره ولم ولم يؤمن عوجل بالعذاب ولذلك قال الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا. قبلا ان يأتيهم وهم وهم - 00:13:40
ينظرون اليه. يرون العذاب قد اقبل عليهم ورأوه مقابلة ومعاينة. فقوله قبل يحتمل ان المواقف هنا اي اقبل عليهم يعني مقبلا عليهم. ويحتمل ان يكون القبل هنا اي مقابلة ومعاينة. يعني يرون العذاب امامهم - 00:14:07
ويعاينهم او يقبل عليهم. كلا المعنيين صحيح. اي فليخافوا ولذلك قلنا انه اسلوب تخويف. اي فان اخاف من ذلك وليتوبوا وليعودوا الى رشدهم وليعودوا الى ربهم قبل ان يكون العذاب الذي لا مرد له من - 00:14:27
يقول سبحانه وتعالى بعد ذلك المرسلين الا مبشرين ومنذرين المرسلين الا ممثلين ومؤمنين. هذه الاخبار وهذه الوقائع وهذه الاحوال وما يفصله الله سبحانه وتعالى ويذكره هو طريقه الرسالة وطريقه محمد يا اهل مكة - 00:14:47
ان اردتم الخير وان اردتم العلم وان اردتم الاخبار الصحيحة والحقيقة ومآل الدنيا ومآل الاخرة وما يجري لكم فارجعوا الى نبيكم والى كتابه. فهذا الكتاب ها قد صرف الله فيه صرف الله فيه من الوعيد وصرف فيه من الايات العظيمة والدلائل - 00:15:12
والبراهين والحجج وهذا محمد ادعو وظيفته الرسالة ووظيفته البشارة والنذارة اه قوله سبحانه وتعالى وما نوصي المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي لم نرسل الرسل عبثا ولا يتخذهم الناس اولياء ولا ليدعوا الى انفسهم وانما ارسلناهم انما ارسلنا هؤلاء الرسل - 00:15:32
الحكمة من ارسال الرسل بل ارسلناهم ليدعوا بل ارسلناهم يدعون الناس الى كل خير وينهون عن كل شر ويبشرون على امتثال ذلك بالثواب العاجل والاجل. وينذرونهم على معصية ذلك بالعقاب العاجل والاجل. فقامت بذلك - 00:16:01
حجة الله على عباده. اذا الحكمة من ارسال الرسل هي دعوة الناس الى الخير والتحذير من الشر وهم رسل فهم رسل مبشرون ورسل منذرون يبشرون بالخير ويبشرون بالطاعات وثمرة العمل الصالح ويحذرون من الشر. ويحذرون من اثار هذه المعاصي والذنوب -

00:16:21
ومع ذلك النتيجة كما قال سبحانه وتعالى فابى الظالمون قال وما يرسل مرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجاز الذين كفروا. فابى الظالمون الكافرون الا المجادلة بالباطل وغرضهم هو ان يدحضوا الحق - 00:16:47
وايجاد الذين كفروا بالباطل هربهم هو ان يلحقوا الحق ان يلحظوا بهذا الباطل الحق ويتخذوا ايات الله وهذه الانذارات وهذه التحذيرات وهذه التخريفات يتخذون فسعوا في نصر الباطل مهما امكنهم وفي الحاظ الحق وابطاله واستهزأوا برسل الله - 00:17:06
اياته وفرحوا بما عندهم من العلم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ويظهر الحق على باطل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق. فاعداء الله - 00:17:33
فاعداء الله من المشركين ومن الظالمين ومن المعاندين يسعون في اطفاء هذا النور ويسعون في هذا الحق بالباطل او بالشبهات ولكن الله سبحانه وتعالى يعلي كلمته وينصر اولياءه ويظهر الحق مهما سعى - 00:17:51
اليه اولئك بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغ فاذا هو زاهق. ومن حكمة الله جل وعلا ورحمته ان ان تطهيره المبتلين المجادلين اي جعل هناك مبطلين ومجادلين ليظهر الحق من الباطل. ومن اعظم اسباب وروح الحق - 00:18:11
وتبيين شواهد وادلته وتبيين الباطل فساده آآ هو ظهور هؤلاء الكافرين المعاندين الذين يظهرون الشبهات تتضح المحجة امامهم وبضدها تتميز الاشياء. فاذا عرف الباطن عرف الحق اكثر واذا اه واذا عرفنا اه واذا عرفنا الليل عرفنا نعمة النهار. وهكذا نعرف الحق بالباطل اذا اذا ظهر - 00:18:31
المجادلون المبطلون وادخلهم الحق وابطلهم ظهر الحق جليا ابلج واضحا والحجة بيضاء ناقية يقول سبحانه وتعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه. فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه. ومن اظلم ومن اظلم مما - 00:19:00
ذكر بايات ربه ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها يقول سبحانه وتعالى لا احد اعظم ظلما ولا اكبر جرما من عبد يذكر بايات الله ويبين له الحق من الباطل ويظهر له تظهر له الهدى من الضلال - 00:19:25
ثم يبقى على ذلك معاندا مصرا على كفره وعناده فلا اظلم لا اظلم من هذا ولا اشد اه ظلما من هذا المعاند المكابر. لعلنا نقف عند هذه الاية لنستكملها في لقاء قادم. اسأل الله سبحانه وتعالى - 00:19:50
التوفيق والسداد والله الموفق والهادي لسواء السبيل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:10